Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم تقتصر هذه السخرية على سلوك الخلفاء ونسبهم، بل رأيناها تتصل بأعمالهم وما كان من توظيفهم لليهود فى المناصب الكبرى، فقد احتج المصريون على ذلك؛ ولعل أطرف ما وصلنا من صور هذا الاحتجاج أبيات نظمها أحد الشعراء وفيها يقول :

يهودُ هذا الزمان قد بلغوا غايةَ آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمالُ عندهمُ ومنهم المستشارُ والمَلِكُ
يا أهلَ مصرَ إنّى قد نَصحْتُ لكمْ تهوّدوا قد تهــوَّدَ الفلكُ

وطبعا لم يتهود المصريون، بل عنفوا على الفاطميين حتى أبعدوا اليهود عن أعمال الدولة ودواوينها .

وهذه الفكاهة السياسية كانت تقترن بها فكاهة اجتماعية واسعة، وهى فكاهة دعت إليها كثرة المجالس والنوادى الأدبية فى العصر الفاطمى، إذ كان الشعراء يريدون أن يتماجنوا بأحبائهم أو برفقائهم، أو بما يصفون من حياتهم. وربما كان الشريف العقيلى أهم من عرفوا بهذا الجانب فى أوائل القرن الخامس للهجرة، فله فى بعض محبيه :

قطّع قلبى بمُدْية التيهِ وذرَّ من ملح صدِّهِ فيهِ
ولفَّهُ فى رقاق جفوته وقطّع البقــل من تجنيهِ
وقال لى كلْ فقلت آكل ما أُمرض قلبى به وأوذيه

وواضح أنه استعار من الطعام ألوانا من الدعابة ليتفكّه بها فى غزله. ويظهر أنه كان مولعا بالنكتة اللفظية التى عرف بها المصريون، ونقصد نكتة التورية، فله منها صور آثمة رواها له صاحب الخريدة. ومن صوره غير الخبيثة قوله فى زامر:

وزامر يكذب فيها عائبُهْ تكثر من صنعته عجائبُهْ